(135) الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء، لان قبل البعث يموت الخلق كلهم، اتدعون فيها - لكشف ذلك عنكم - هذه الاوثان التي تعلمون أنها لاتقدر أن تنفع أنفسها ولاغيرها؟ ! أو تدعون لكشف ذلك عنكم ا تعالى الذي هو خالقكم ومالككم ومن يملك ضركم ونفعكم؟ ودلهم بذلك على انه لاينبغي لهم ان يعبدوا مالايملك لهم نفعا ولايقدر أن يدفع عنهم ضرا وان يعبدوا ا وحده الذي هو خالقهم ومالكهم والقادر على نفعهم وضرهم. وقوله " ان كنتم صادقين " يعني في ان هذه الاوثان آلهة لكم، فبين ا لهم بذلك انها ليست آلهة وانهم في هذا القول غير صادقين. وقوله " بل اياه تدعون " معنى (بل) استدراك وايجاب بعد نفي تقول ماجاءني زيد بل عمرو. واعلمهم ا تعالى انهم لايدعون في حال الشدائد الا إياه، لانه إذا لحقهم الشدائد والاهوال في البحار والبراري القفار، التجؤا فيه اليه وتضرعوا لديه، كما قال " وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا ا مخلصين " (1) وفي ذلك أعظم الحجج عليهم، لانهم عبدوا الاصنام. وقوله " فيكشف ماتدعون اليه ان شاء " معناه يكشف الضر الذي من اجله دعوتم، وهومجاز كقوله " واسأل القرية " ومعناه واسأل اهل القرية. وقوله " وتنسون ماتشركون " معنى تنسون يحتمل امرين: احدهما - ان يكون بمعنى ماتشركون با. الثاني - أنكم في تركككم دعاءهم بمنزلة من نسيهم، وهذا الذي أحتج ا به على الكفار دلالة على صحة الاحتجاج في الدين على كل من خالف الحق، لانه لوكان الاحتجاج لايجوز ولايفضي إلى الحق لما احتج به على عباده في كتابه. وانما قال: " ان شاء " لانه ليس كلما يدعون لكشفه يكشفه عنهم بل يكشف ماشاء من ذلك مما تقتضيه المصلحة وصواب التدبر، وتوجبه الحكمة.

---

(1) سورة 10 يونس آية 22.